إحسان عبّاس وجبرا إبراهيم جبرا

يوسف بكّار*

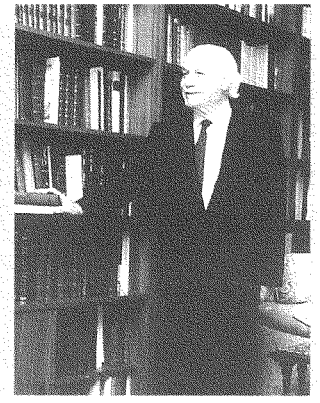

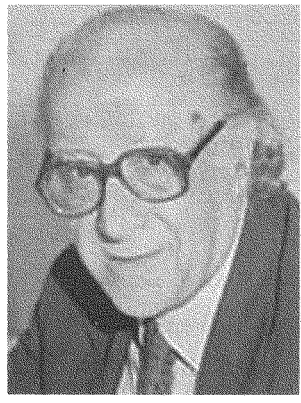

١

نشر ماجد السامرائي مقالاً عنوانه: «ما سرُّ الخلاف الذي فرّق بين جبرا وإحسان عباس؟» في جريدة **الحياة** اللندنية (١) وقد بدأ مقالته «الهَلية» (نسبة إلى هَلْ) ببعض الأسئلة

• «هلْ كان إحسان عباس وجبرا إبراهيم جبرا على خلاف مستحكم وتاريخي، حتى إنّ أحدهما لم يكتب عن الآخر، ولم يُشِر إليه، شخصًا وعملاً.. ؟»

• «وإذا كان كلّ منهما لم يُفْصِحْ أو يَكْشِفْ عن هذا الإهمال المتعمّد منه للآخر، فهل كان الخلاف بينهما من قبيل خلاف الكبار مكانةً ومنزلةً على موقع الكبار في الحياة الثقافية، الأمر الذي نتج منه عدمُ صدور ما يسيء من أيّ منهما إلى الآخر إساءة مباشرة أو غير مباشرة؟»

• «هل هو خلاف المنافسة بين الكبار في الأدب والعلم والمعرفة، علمًا أنّهما لم يقتربا بعضهما من بعض، عملاً أدبيًا، إلاّ في حقلين فقط، وهما النقد الأدبي والترجمة؟»

• «هل كان خلافًا نابعًا من موقف فني ضدّ هذا الشكل/مع ذاك، أمْ من موقف فكريّ في ترجيح هذه القضية على تلك. .؟»

من هذه الأسئلة الرئيسية الأربعة، التي لم يَسْتبعد الكاتبُ أن يكون ثمةَ غيرها، استوحى ما سمّاه «العلاقة الملتبسة» التي ظاهرُها «ود» وباطنُها «أسرارٌ» مخبوءةٌ لم يقف عليها من أحد وقوفًا كاملاً، على الرغم من أنّهما ـ كما يقول ـ إذا التقيا مصادفةً يلتقيان «على المودّة والمشاعر الطيّبة. ، فتشعر وأنت تجدهما على مثل هذا اللقاء أنّ بينهما صداقة عميقة الجذور...» وراح من خلال لقاءاته «المتواصلة» بجبرا منذ عام ١٩٦٣، والمحدودة بإحسان عباس، «يخمّن» و«يفترض» الوجهَ الآخرَ للعلاقة بين الكبيريْن من خلال «انطباعات عامة» لجبرا سمعها منه في مجالسته له ببغداد أهمّ هذه الانطباعات أنّ عباس كتب عن البيّاتي والسيّاب من موقف يساري؛ وأنّ فصل «النقد الماركسيّ» حُذف من الترجمة العربية لكتاب ستانلي هايمن **النقد الأدبي ومدارسه الحديثة**؛ فضلاً عن أنّهما كليْهما لم يتهاديا مؤلّفاتِهما أو بعضَها ولم يشيرا إلى جهود بعضهما الأدبية والإبداعية؛ وأنّ جبرا في زيارته الصيفية لبيروت كان يلتقي مع كثيرين إلاّ عباس ولم يكن يسعى في زياراته لعمّان إلى إحسان ولا إحسان سعى إليه .. في حين أنّه لمّا توفّي جبرا (١٩٩٤) زار السامرائي إحسانًا في بيته بعمّان فوجده «حزينًا،» وقال له «إنّ موت جبرا أبكاه،» لكنّه لم يكتب فيه كلمة واحدة؛ وفي حين أنّ إحسانًا وافق على اقتراح ماجد بأن يكون مستشارَ لجنة تتولّى طبعَ الأعمال الكاملة لجبرا وخلص السامرائي إلى أنّ «التباعد المتخيّل» أو «الخلاف» المفترض بينهما لم يكن سببه شخصيًا بل يعود إلى «الفكر والموقف والرأي من دون أن يحصل بفعلها احتكاك مباشر بينهما، ولا وردتْ إشارة من أحدهما إلى الآخر في كلِّ ما كتبا»!

---

* ـ أستاذ النقد الأدبي في جامعة اليرموك، الأردن

١ ـ الثلاثاء ٢ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٣

٢

لماجد السامرائي أن يستوحي من إشارات جبرا وأحاديثه ما يحلو له، وإنْ يكن «حكيُ السرايا غيرُ حكي القرايا» كما نقول في أمثالنا الشعبية. بيد أنّه إذا ما بدأنا بالأهم الأبرز في مقاله، وهو أنّ أحدهما «لم يَكْتب عن الآخر ولم يُشِرْ إليه شخصيًا وعملاً،» نجد أنّ هذا يَصْدق على جبرا وحده كثيرًا، ويعزّزه أنّني لم أجد في مؤلّفاته النقدية شيئًا عن عباس، وإنْ أشار إليه في آخر لقاء تلفزيوني معه بعمّان قبيْل وفاته. أمّا عباس فذكر جبرا غيرَ مرّةٍ في كتابه عن السيّاب، وأشاد به روائيًا وقاصًا وكاتب سيرةٍ إشادات لها دلالتُها النقديةُ العميقة وإنْ لم تكن طويلة. ففي كتابه هذا وردت الإشارات الأربع الآتية:

١ ـ «وكان [السيّاب] يقضي جانبًا من وقته في تلك الأيام (١٩٦٠) بصحبة صديقه [جبرا].»[١] ونَشَر صورةً لبدر مع جبرا التُقطتْ في إحدى جلسات مؤتمر روما.[٢]

٢ ـ وفي مؤتمر روما (١٩٦١/١٠/١٦): «... جدّد بدر العهد بلقاء صديقيْه: الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي، والأديب جبرا إبراهيم جبرا.»[٣]

٣ ـ « .. وعرّج [بدر] على بغداد قبل سفره [للالتحاق بزمالة دراسية في لندن على نفقة المنظمة العالمية لحرية الثقافة]، وزار صديقَه جبرا إبراهيم جبرا في منزله قال جبرا: غير أنّه في دارنا، وكان اليوم مشرقًا جميلاً، كان مرحًا كثيرًا كعادته وبعد الغداء تجوّلنا في سيارتي في مدينة المنصور لقد انتابني خاطر مظلم. ...شعرتُ كأنّه يودّع كلّ ما يراه من تراب وسماء وحجر »[٤]

٤ ـ ينقل قول جبرا في مسألة الزمالة الدراسية تلك: «يقول الأستاذ جبرا إنّه هو الذي سعى له في هذه الزمالة مع بعض الأصدقاء ليدرس بأكسفورد ويتفرّغ لكتابة مذكراته. غير أنّ مرضه أخّره عن السفر في الوقت المقرّر للدراسة. »[٥]

فكيف غابت هذه الإشاراتُ المبكّرةُ جميعًا عن السامرائي، وهو الذي اطّلع حتى على الطبعة السادسة من كتاب عباس هذا،[٦] وأفاد منه في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه **رسائل السيّاب**؟![٧]

وفي الحلقة الرابعة من حوار طويل أجراه علي العميم من جريدة **الشرق الأوسط** (١٩٩٥/٥/١٥ ـ ١٩٩٥/٦/١٢)، ذكّر المحاور إحسان عباس بلقاء متلفز أجري مع جبرا في عمّان قبيل وفاته، تحدّث فيه عن روايته **البحث عن وليد مسعود**، وذكّر أنّها «سَرَقَتْكَ وجعلتْكَ مستغرقًا في قراءتها، نقلاً عن الدكتورة وداد القاضي التي دَخَلَتْ مكتبَكَ ولم تحسّ بوجودها. وكان يقول: هذا الناقد الذي قرأ آلاف الصفحات إلى هذه الدرجة كان مشدودًا مع روايتي.» فأجاب إحسان فورًا: «جبرا إبراهيم جبرا صديقي وزميلي منذ أيام الكلية العربية بالقدس. وقد شاهدتُ هذا اللقاء التلفزيوني الذي تحدثتَ عنه وكنّا محتفين به أثناءها في عمّان... وقراءتي للرواية التي تحدثتَ عنها كانت من أجل المشاركة في كتابٍ تذكاري عنه أَشْرف عليه عبد الرحمن منيف. وبالفعل حين قرأتُها وجدتُ نفسي وكأنّني أقرأها لأول مرة. اشتغلتُ عليها ثلاثة أسابيع لكنْ ما استطعتُ أن أكتب أيّ جملة الكتاب أُعِدّ وذهب للمطبعة. أدرك جبرا الأجل والكتابُ لايزال تحت الطبع، ثم صَدَرَ بعد وفاته ولم يدرك هذا التكريمَ له. عبد الرحمن منيف كان عندي في شهر رمضان الماضي، وتأسّفتُ له لعدم مشاركتي في تكريم جبرا، وقلت: جبرا ـ رحمه اللّه ـ صديقي، لكنّني أشكو إليك إخفاقيْ في المشاركة؛ فبعد أن أُجريتْ لي العمليةُ في عيني ما عدتُ أستطيع الكتابة بسهولة... وجبرا في ما رواه عن الدكتورة وداد صادقٌ، فلا أُنكر إعجابي الكبيرَ بالروايةِ والذي لم يَنْقص مع كلّ قراءة لها، بل يزيد ويتصاعد.»

وسُئل عباس عام ١٩٩٦ عن رأيه في أبرز الروايات الفلسطينية التي قرأها، فلمّا وصل إلى جبرا قال: «... فقدنا، أيضًا، قاصًا فلسطينيًا كبيرًا، فلمّا وصل إلى جبرا قال: «... فقدنا، أيضًا، قاصًا فلسطينيًا كبيرًا، كان في نظر النقّاد الفلسطينيين أنفسهم قاصًا يثير الحوار، وأعني به جبرا إبراهيم جبرا، الذي كتب **البحث عن وليد مسعود**. وأخصّ بالذكر روايتَه هذه مع أنّ له رواياتٍ أخرى. ولكنّه قد خرج من الشرك، أعني كان في نظر الفلسطينيين المكافحين يعيش أو يصوِّر أبطالاً بورجوازيين. إنّ هذا ليس مأخذًا عندي إطلاقًا، لأنّ الرواية الجميلة رواية جميلة. وليس من الضروري أن تكون روايةً إيديولوجيةً الإيديولوجيةُ في نظري تأتي آخرَ المتطلّبات الروائية، ولكنّ الرواية تظلّ رواية بفنّها فقط.»[٨]

وسئل في الحوار ذاته عن فنّ السيرة الذاتية العربية، فقال حرفيًا: «...، لكنّ فنّ السيرة في أدبنا العربيّ بعد هذا الدور الذي كتبتُ فيه الكتاب [المقصود كتاب عباس **فنّ السيرة**، ١٩٥٦] قد استفاض كثيرًا، وناله بعضُ التغيّر في المناهج والطرق. فـ **رحلة جبلية رحلة صعبة**، و**الرحلة الأصعب** لفدوى طوقان كتابان من أبدع ما كُتب في السّير الحديثة. وكذلك **البئر الأولى** و**شارع الأميرات** لجبرا إبراهيم جبرا نموذجان آخران على السيرة الذاتية ..»[٩]

فكيف غاب كلُّ هذا عن السامرائي، وهو من قرّاء **الجديد في عالم الكتب والمكتبات** وكتّابها، وأشرف على محور عددها الخاص (العدد الثاني ـ ربيع ١٩٩٤) عن جبرا وشارك فيها؟

كما أشار عباس إلى جبرا في «شهادته» التي بَعَثَ بها إلى د عزّ الدين المناصرة جوابًا عن أسئلة وجّهها إليه ـ وإلى غيره ـ

---

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ **بدر شاكر السيّاب: دراسة في حياته وشعره** (بيروت دار الثقافة، ط ٤، ١٩٧٨)، (ط ١، ١٩٦٩)، ص ٣٠١، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٥١

٦ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٢

٧ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٤

٨ ـ ٩ ـ **الجديد في عالم الكتب والمكتبات**، العدد ١٢، شتاء ١٩٩٦، ص ٨٤ ـ ٨٦

عن قصيدة النثر، فقال «إنّ متابعتي لتطوّر هذه الظاهرة قد دلّت على أنّ جبرا إبراهيم جبرا وتوفيق صايغ وغيرَهما ممّن تأثّروا بالأدب الإنجليزي متفاوتون في درجة الشعرية، وفي الطبيعة العامة لقصيدة النثر. وهذا الفريق قد يختلف عن المتأثّرين بالأدب الفرنسي، وعن الذين يستمدّون القصيدة النثرية من الخواطر السانحة، أو من القياس على نماذج اشتهرتْ من قبل.»[1] وكان قد تطرّق إلى هذا الموضوع في حوار علي العميم معه في **الشرق الأوسط** (الحلقة الرابعة) فقال: «جبرا إبراهيم جبرا وتوفيق صايغ صديقان يحبان بعضهما، وكلاهما يَكْتب شعرًا حرًّا[2] لا هو بالشعر الحديث ولا هو بالشعر القديم. جبرا يكتب باللغة الإنكليزية، وتوفيق يكتب باللغة الإنكليزية واللغة العربية، وشعرُهما يبدو أنّه شعرٌ مترجم!»

قد يكون هذا هو السببَ الذي جعل إحسانًا يَعْزف عن دراسة هذا الشعر، وشعر جبرا تحديدًا. وهو ما يجيب عن القسم الأول من قول السامرائي: «كما أنّ إحسان لم يذكر جبرا لا في سياق الشعر الجديد (الذي له فيه أربعُ مجموعات)، ولا في سياق نقد الشعر...»

٣

فأما كتاب ستانلي هايمن، فلم يترجمه عباس وحده، وكان آنذاك في الخرطوم أستاذًا بجامعتها، إنّما شارك فيه د. محمد يوسف نجم. وكان عنوان الكتاب **The Armed Vision**، أي «الرؤيا المدعّمة أو المسلّحة»؛ بيد أنّ نجم هو صاحبُ العنوان الذي صدر به الجزءُ الأولُ عام ١٩٥٨، والجزءُ الآخر عام ١٩٦٠ عن دار الثقافة ببيروت. ها هوذا عباس يروي في آخر مقال له نُشر بعد رحيله شيئًا من قصة ترجمة هذا الكتاب: «... في حوالى منتصف الخمسينيات وصلني من بيروت كتاب عنوانه **The Armed Vision** لمؤلّفه ستانلي هايمن...، أرسله صديقي الدكتور محمد يوسف نجم...، لنتقاسم الكتابَ المذكورَ، أيْ أترجم أنا نصفَه ويترجم هو نصفَه الثاني.»[3] عباس، إذًا، لم يترجم الكتابَ وحدَه، ولم يُفصح المترجمان في تصديرهما لكلّ من الجزئين عمّا ترجمه كلٌّ منهما من الكتاب، ولم يَذْكرا أنّهما حذفا فصل «النقد الماركسي» منه، بل قالا في تصدير الجزء الثاني: «...، ولذا ترانا نَعْمد إلى الشرح والتعليق في مواضع، وإلى حذف بعض العبارات الغامضة والنماذج الصعبة في مواضع أخرى...»[4] أمّا إذا حُذف الفصلُ ـ إن يكن ثمة فصل إذ لم أطّلعْ على الأصل ـ فلستُ أرى في هذا إلاّ مصادرة على التهمة من جذورها.[5]

٤

أمّا أنّ عباس كَتَبَ عن البياتي والسيّاب من موقف يساري، وأنّ جبرا أبدى أمام ماجد غيرَ مرّة «ملاحظةً مؤدّاها أنّ إحسان عباس كان قدّم عبد الوهاب البيّاتي... في سياق التبشير بالأدب الشيوعي، ويجد إحسانًا متعاطفًا مع أصحابه...،» فمسألةٌ تدعو إلى العجب والتأمّل. فالرجل كان رائدًا في الكتابة عن هذيْن الشاعريْن دون أن يَعْرفهما شخصيًا، وإن التقى السيّاب ـ وكان مريضًا ـ لقاء قصيرًا ببيروت كما ذَكَرَ في حوار علي العميم معه في **الشرق الأوسط** (١٩٩٥/٥/٢٩). وكانت غايته الأولى أن ينبّه على أهمية شعرهما وشعر نازك الملائكة أيضًا، وعلى دورهم جميعًا في ريادة الشعر الحديث. ففي مقدّمة دراسته عن ديوان **أباريق مهشّمة** للبيّاتي (١٩٥٤) يقول: «إنّني تعصّبتُ للشعر لا الشاعر. فقد كتبتُ هذه الصفحات دون أن تكون لي علاقةٌ بالشخص الذي أدرسه، وهذا نفسه أقصى عني شبحَ التحيّز نحو البيّاتي أو ضدّه... ومع ذلك فأنا أشكو بيني وبين نفسي عدمَ قيام هذه الصلة الشخصية، لأنّها كانت حقيقةً أن تجعل دراستي أعمقَ وأحكامي أقربَ إلى الصواب...»[6]

لو كان الأمرُ كما تُوهِّمَ لما عَلَّقَ س. موريه على ما كتبه عباس عن رمزيْ سيزيف وبروموثيوس عند البيّاتي[7] بقوله: «يبدو أنّ عباسًا قد أساء فهم هذيْن الرمزيْن، وهما يشيران إلى الكفاح المخفق العنيد في آن الذي قام به شيوعيو العراق، وكان البيّاتي حينئذٍ شاعرهم المرموق،» ولَمّا ردّ عليه عبّاس «ولستُ أردّ على ما يتّصل بتاريخ البيّاتي من هذا النقد، ولكنّ المعادلة واضحة... ذلك أنّي لم أُنكرْ سيزيف وإنّما أنكرتُ الجبرية التي تسوّغ الإخفاق»

وماذا عن السيّاب؟ قال عبّاس في كتابه عنه «حاولتُ في هذا الكتاب أن أتحدّث عن السيّاب الشاعر في إطار من الشؤون العامة والخاصة التي أثّرتْ في نفسيّته وشعره...»[8] أليس من العلمية والمنطق، والحال هذه، أن يكتب عبّاس مبحث «الانتماء

---

١ ـ عز الدين المناصرة، **إشكالية قصيدة النثر** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢)، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١

٢ ـ استعمَلَ هنا المصطلحَ الدقيقَ المقابل للمصطلح الإنجليزي (Free verse)، لا كما يُستعمل خطأً لشعر التفعيلة

٣ ـ «تجربتي في الترجمة،» مجلة **القافلة** ـ أرامكو، الظهران (السعودية)، العدد ٤، سبتمبر ـ أكتوبر ٢٠٠٣، ص ٧٤

٤ ـ **النقد الأدبي ومدارسه الحديثة** (بيروت: دار الثقافة، ط ٣، ١٩٧٨)، ج ٢، ص ٨

٥ ـ أخبرني الصديق الأستاذ صدقي حطاب، وهو متخصّص في الأدب الإنجليزي ومترجم معروف، أنّ الكتاب صدر في طبعتين الأولى مجلّدة Hard Cover وكاملة، والأخرى عادية حُذف منها فصلان قد يكون فصلُ «النقد الماركسي» أحدهما فلعلّ المترجمين ترجما الكتاب عن هذه الطبعة العادية

٦ ـ ٧ ـ إحسان عباس، **من الذي سرق النار؟** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٠)، ص ٧٩، ١٠٨ ـ ١١٥

٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ **بدر شاكر السياب**، مصدر مذكور، ص ٧، ٨٩ ـ ٩٩، ١٠٠ ـ ١٠٨

الشيوعي»[٩] ومبحث «من الوثبة إلى النكبة»[١٠] ـ وهما مفصلان مهمّان من مفاصل حياة السيّاب؟ ومن الطريف في هذه البابة أن يعلّق عباس على قول بدر عن اليوت إنَّه شاعر «رجعي» بالتالي «وقد وضعنا خطًا تحت كلمة **الرجعي**، لأنَّ السيّاب بعد سنوات سيعدّ إليوت أعظمَ شاعرٍ حديثٍ باللغة الإنجليزية، ولكنَّه يصفه نزولاً على ما يتطلّبه منه اتجاهُه اليساري »[١]

لو كان الأمر كما ظنّ ماجد، ففي أيّ موقف يصنِّف ما كتبُه عباس عن نازك؟ ألم ينتصرْ لها على بدر في ريادتها الحقيقية الواعية لشعر التفعيلة؟[٢]

ولا مندوحة، هنا، من تجلية حقيقة مهمة أذاع عباس سرّها في الحوار مع علي العميم في الحلقة الرابعة، بعد أن سأله عن سرّ إغلاق توفيق صائغ لمجلة **جوار**. قال عبّاس: «مشروع هذه المجلة كان معروضًا عليّ لمّا كنتُ في السودان. فقد جاءني رجلان من منظمة حرية الثقافة، وعرضا عليّ الانتقالَ إلى بيروت وإنشاءَ هذه المجلة، وأيُّ مبلغ أحتاجه سيَرصدُونه لي مهما كان كبيرًا. اعتذرتُ لهما بأنَّني أستاذ جامعي ولا أَصْلح لرئاسة التحرير، وقلت إنّ أهداف المجلة غير واضحة، ولا أستطيع أن أَدْخل في عمل أَجْهل مراميَه وأبعاده. ولمّا ألحّا عليّ في العرض سُقْتُ عليهما البَلَه، فبدأتُ أتحدَّث عن مزايا الشيوعية، وأنَّها الحلّ الوحيد لكلّ مشاكل العالم، وكأنَّني شيوعيّ محض. فظهرتُ أمامهم بأنَّني الرجل غيرُ المناسب، فأنفضّا وتركاني إلى بيروت!»

زدْ على هذا أنّ عبّاس لم ينتم يومًا انتماء واضحًا إلى أيّ حزب. فحين سأله علي العميم في الحلقة الثالثة من حواره معه «كيف كانت علاقتك بالاتجاهات الإيديولوجية والانتماءات السياسية الرائجة يومذاك؟» أجاب. «لَمْ أنتم إلى فريق أو حزب سياسي أو إيديولوجي انتماءً واضحًا وظاهرًا، لكنَّني تعرّضتُ لمحاولات استدراج واستقطاب منذ وقت مبكّر في حياتي ففي صغري كان يدرّسنا في مادة الدين مدرِّسٌ متحمِّس في وطنيّته، وكان يحاول أن يؤلِّف مجموعة لها عقائدُ ثوريةٌ ذاتُ صبغة دينية وإسلامية موجَّهة ضدّ المستعمِر، وكان يدرّبنا على استخدام السلاح وفي أحد الاجتماعات . داهمتنا الشرطة، فهربنا من أبواب متفرّقة ولم نلتمّ على بعضنا مرّة أخرى المحاولة الثانية جَرَتْ لي أثناء دراستي في الكلية العربية في القدس، وتكرّرت معي بعد التخرّج، وهي استدراجي لأن أكون شيوعيًا. وكنتُ قاب قوسين أو أدنى أن أنتمي إلى عضوية الحزب الشيوعي، فأصدقائي القريبون منّي والذين زاملوني منذ مراحل مبكّرة في دراستي كانوا شيوعيين لكنّ محاولاتهم لم تنجح في إدخالي للحزب الشيوعي، لأنَّني كنتُ أطلب منهم كتبًا في النظرية الماركسية على أساس أنَّني لا يُمْكن أن أنضوي تحت جناح حزب لم أقرأ مبادئه ولم اطّلع على فلسفته هؤلاء الأصدقاء لم يُحْضروا لي كتبًا، وإنَّما أَحْضروا لي نشراتٍ حزبيةً مكتوبةً بلغة رديئة وفكر دعائيّ، ممّا كرَّهني أكثر في الانتماء الحزبي الضيّق . وهذا الكلام كان في الثلاثينيات وبُعيْد الأربعينيات الميلادية. إنَّما ظلّت أفكاري إلى الآن أقربَ ما تكون لأفكار القومية العربية، دون مغالاة في تبني مضمونها العلمانيّ.»

أمّا عن ادّعاء ماجد بإهمال عبّاس «جماعةَ مجلة **شعر** إهمالاً تامًا، ولم يُشر من قريب ولا من بعيد إلى يوسف الخال مثلاً الذي كانت تربطُه بالسيّاب علاقة متينة... وكان جبرا ـ حينذاك ـ على صلة وثيقة وحميمة بالخال وجماعة **شعر** التي كان واحدًا من اللامعين فيها،» فهذا كلام تنقصه الدقة. ذلك لأنَّ عبّاس استعان بأكبر رموز مجلة **شعر** آنذاك الشاعر أدونيس، وشكَرَه في المقدّمة. فضلاً عن أنَّه ركّزَ على أناس بأعيانهم افتَرَضَ ـ وهو افتراض في محلّه ـ أنَّهم الأقدر على أن يمدّوا له يدَ العون في عمله العلميّ. وليس شرطًا أن يتّصل عباس بالخال أو غيره إذا ما توافرتْ لديه المعلومات الكافية المنشودة. علمًا أنَّه حصل على رسائل كتبها السيّاب إلى خالد الشواف وأدونيس وسهيل إدريس، وعلى قصائد للسيّاب لم تُنشر من محمد علي إسماعيل ونجاح السيّاب، وعلى معلومات كثيرة من مقرّبين إلى السيّاب كما يقول في المقدمة ناهيك بأنّ إحسانًا عاد إلى مجلة **شعر** نفسها، وأفاد منها وأخذ عنها، وعلّق على رأي فيها لفؤاد رفقة الذي كان من أبرز أعضائها، ونَقل بعض آراء أنسي الحاج الذي كان من ألمع رجالاتها.

٥

رحم اللَّهُ أبا العلاء، الذي قضى عمره ينافح عن المظلومين من الأحياء ولم يفته أن يحذِّر من ظلم الموتى وينهى عنه:

لا تَظْلمـــوا الموتى وإنْ طال المدى

إنّي أخـــافُ عليكم أن تلتـــقـــوا

ورحم اللَّه العلامةَ الموسوعي إحسان عباس، وطيَّب ثراه فقد كان كبيرًا، كما كان جبرا كبيرًا، في دنيا الفكر والثقافة والأدب. وكان لكلّ منهما مجالُه، وإن اقتربا في بعض الاهتمامات. فأنَّى يكون الخلافُ المتوهَّمُ «خلاف الكبار» على «موقع الكبار» مكانةً ومنزلة في الحياة الثقافية، وقد كان لكلّ منهما موقعُه الكبير ومنزلتُه الرفيعة في مجموع ميادينه محليًا وعربيًا ودوليًا؟!

عمّان

١ ـ ٢ ـ المصدر السابق، ص ١٣٤ ـ ١٣٥